رؤية المرأة للرجل في روايات (سعد سعيد)

رانيه علي أحمد
أ.م.د أحمد رشيد وهاب الددة
جامعة بابل – كلية التربية للعلوم الإنسانية

A Womans vision of a man in the novels of (saad saeed)

Rania Ali Ahmed
Prof. Dr. Ahmed Rashid Wahab Al-Deddah
University of Babylon - College of Education for Humanities
raniaaliahmeadabeas@gmail.com

Abstract

A woman's vision of a man formed a large area in the fictional writings. Because this issue has a place and importance in the social dimension that frames this relationship and makes it different directions and restrictions, not only the husband but also the father, brother, son, friend and lover, as it is right to think that the issue of masculinity that pervades society persistently and since ancient times is what produced a violent reaction. Especially with feminist thought, which began to contradict the trend that neglects women and their roles, and tends to dismantle the allegations of patriarchal culture .

Keywords: masculinity, femininity, vision, society, novel.

الملخص:

شكلت رؤية المرأة للرجل مساحة كبيرة في الكتابات الروائية؛ لما لهذا الموضوع من مكانة وأهمية في البعد الاجتماعي الذي يؤطر هذه العلاقة ويجعلها مختلفة الاتجاهات والقيود ليس فقط الزوج إنما الأب والأخ والابن والصديق والحبيب, إذ من الصواب التفكير في أن مسألة الاتجاه الذكوري التي تجتاح المجتمع بإصرار ومنذ أقدم العصور هي التي انتجت رد فعل عنيف ... خاصة مع الفكر النسوي الذي أخذ يحفل بالتضاد مع الاتجاه الذي يغيب المرأة وادوارها, وأخذ يتجه إلى تفكيك مزاعم الثقافة الذكورية.

الكلمات المفتاحية: الذكورة, الأنوثة, الرؤية, المجتمع, الرواية.

مفهوم الرواية :

تعتبر الرواية محور العلاقة بين الذات والعالم ,وبين الحلم والواقع ,وهي الخطاب الاجتماعي والسياسي والايديولوجي المتوجه دائما ناحية حشد من رؤى ووعي وبنى جديدة ,تضيء وتوهج الواقع , وتضع له اثرا تحدد به طريقة الخلاص , وحدود العالم ونظرا للمعاني التي اتخذتها عبر مسيرتها التاريخية ,وباعتبارها جنس ادبي متغير المقومات والخصائص وتداخلها مع اجناس اخرى فانه من الصعب ان نجد تعريفا خاص بها لكن هذا لا يعني ان البحث عن مفهومها في غاية الصعوبة , بل هناك العديد من الدارسين الذين اوردوها او بالأحرى تعرضوا لمفهومها ,وقد يكون ابسط تعريف لها هو انها فن نثري تخيلي طويل نسبيا بالقياس الى فن القصة .[١]

١–جماليات الرواية ،علي نجيب ابراهيم ، دار الحوار للنشر، سوريا، ط١ ، ١٩٨٧ ، ٢١

مدخل:

شكلت قضية الذكورة والانوثة مساحة في رؤية الانفتاح عند المرأة, فقد كان الاشتغال الروائي يتحرك في دائرة بيان رؤية المرأة تجاه هذه الفكرة او التقليد السائد في المجتمع, لاسيما إن المجتمع الذكوري الذي تعيش فيه المرأة لا تسلم من عيوبه حتى الفتيات الصغيرات .

إنَّ وعي المرأة بضرورة التغيير من حال السيطرة الذكورية ونقدها إلى حال سيادة المرأة واخذ مكانتها لتحقيق ذاتها ,هو الذي شجعها على إعادة النظر في رؤيتها لذاتها وهويتها , وإن رؤية الانفتاح في التفكير النسوي كانت جزءاً من الرغبة في الخروج عن قانونية المجتمع في التعامل مع المرأة ,فهو صراع بين الذات النسوية التي تريد تحطيم القيود, وبين المجتمع الذكوري الذي يصنف المرأة بوصفها مخلوق هامشي أو كونها عنصراً غير فعال ومنتج ,وفي روايات سعد سعيد ظهرت هذه الرؤية الانثوية تجاه الانفتاح وتشكيل الشخصية الجديدة .

ظهرت في روايات **(سعد سعيد)** رؤية المرأة للرجل بصورة حددتها ووجهتها حالة الانفتاح التي أصبحت أداتها في الحكم والرغبة في التقويم والتعديل وبيان الموقف والمشهد الآني, وفي رواية **(فيرجوالية)** تظهر مواقع التواصل لتوضح رؤية المرأة للرجل فقد ورد في احدى المشاهد التي تصور الصداقة بينهما:

((...آسفة لقول ذلك, ولكن إضافتك جاءت باقتراح من الفيسبوك

***معلوماتي متوافرة مجاناً على صفحتي..)**[١]

بل أنا أقبلك صديقة كائنة من تكونين, ولكن ذلك مشروط بأن أعرفك لأني لا أجيد التعامل مع الزهور والطيور والأرواح الهائمة, فأنا لا أهتم إلا للناس مساؤك عسل

***أنت غليظ عزيزي, فظ, خشن لأنك قلت مجاناً, ولأنك قلت دققت وكأني أنا المتطفلة, ولأنك قلت ملزمة وفي الإلزام من الجبرية ما يتناقض مع توقي للحرية, وأنت كذلك غليظ لأنك قلت مشروط...**

إذ في هذا المشهد يظهر التوازن في مخاطبة الرجل, من جهة جعل كفة الميزان متساوية بينهما, فهي تعيب عليه كثير من طروحاته التي تحاول أن ترجح كفته **(غليظ) (خشن)** وكذلك لفظ **(إلزام)** الذي رأت وصرحت أنه يتنافى مع الحرية التي تراها المرأة كحق لها كما هو حق للرجل, فحاولت أن تفقده صفاته الرجولية التي يحاول فرضها **(أقبلك) (مشروط)** وتحولها إلى صفات سلبية يجب مغادرتها والترفع عنها.

فشخصية هذه المرأة تنفع الناقد الاجتماعي جداً لأنك تواجه بها شخصيات بارزة ظاهرها الترفع والسمو وباطنها الدعارة[٢]بينما هذه فرؤية الانفتاح عندها تنبثق من رفض الشروط والعطف بمنية لقبول صداقتها, وبهذا تصنع العالم الخاص بها, العالم المنتقد للرجل في أفعاله وتصرفاته وتعامله مع المرأة, حتى أنها أكدت على هذا فاسترسلت

((... فقط قل لي: من أين أتيت بهذا الشارب الرجولي, وابتسامتك هذه المتجلية في عينيك ممن ورثتها, أنا لا أريد صداقتك اسمي

ص

ب

ا

---

١ – رواية فيرجوالية، سعد سعيد ،دار شهريار، العراق ،البصرةط١ ، ٢٠٢٠ م ، ١٨ –٢١

٢ – ينظر :صورة المرأة في روايات نجيب محفوظ الواقعية، سناء طاهر الجمالي ،دار الكنوز للمعرفة ،الاردن ،عمان ، ٢٠١٠، ٣٢

عمري ٣٥ سنة)) [١]

وكأن التطرق لعلامات الرجولة عندها كان على سبيل التهكم لا المدح (الشارب الرجولي) وكأنها أرادت أن ترضي غروره وتجعل المنولوج الداخلي يقوم على تشكيل صورة مفادها: أنك تتصرف بذكورية عالية, ولهذا سأجعل صفاتك الذكورية تكتسب الثقة وتحسّ بالقدرة والسيطرة ليس عن قناعة بحقيقتها بقدر ماهي معرفة بخفايا هذا المجتمع وطريقة تفكير الرجال فيه وحتى ((العلاقة الجسدية يعني ضمناً وجود العلاقة المشتركة عند الطرفين المشاركين فيها, ولكن هذه الرغبة قد لا تكون الدافع الوحيد لإتمام العلاقة))[٢] ولهذا في المشهد التالي اعلنتها صراحة وحاولت الإيماء والإشارة لرؤيتها تجاهه:

((...فقط أردت أن أمازحك, أقبل جبينك

***أ رياضية أنت؟ أراك تقفزين الحواجز بخفة وجرأة!, أبهذه السرعة وصلنا إلى القبلات؟!**

***ولكن قبلة الجبين ليست بقبلة يا عزيزي...))**[٣]

فبعد أن افرغت كل الحمولات التي تجول في خاطرها وتوضح رؤيتها تجاه الرجل في المجتمع الذكوري, انتقلت إلى رؤية انفتاح جديدة تؤسس لعلاقة تقوم على المحبة من موقع التفوق والجرأة **(اقبل جبينك)**, فعندما ظن أن القبلة نوع من الانفتاح والمصارحة التي أرادت عرضها عليه, تفاجأ بأن هذا لا يعدّ شيئاً في قاموسها**(قبلة الجبين ليست بقبلة)**, وهي مجرد وسيلة للتخاطب فقط, في إشارة وتعريض بالرجل بأن طريقة التفكير الجنسية التي استقرت في عقلك الباطن تجعل فهمك للأمور قاصراً ومحدداً بما تحتمه عليك غرائزك.

وفي رواية **(آيو) (فيرجوالية مرة أخرى)** تظهر رؤية المرأة للرجل في مواقع التواصل وتأثيرها السلبي على شخصيتها الانفتاحية فيرد نص يتضمن محادثة بين روائي وامرأة:

((نائلة الحليم: لم أتوقع أن ترد عليّ سيدي, لكنني أعرف أنني كنت على حق في تعليقي, ومع ذلك فأنا مدينة لك باعتذار لصلافتي واحتراماً لروحك الرياضية.

واو! كان رد فعله الوحيد.. امتدت يده لتناول ورقة غافية إلى جانب جهازه الحاسوب المحمول, بحث عن فراغ بين عشرات الملاحظات التي تملؤها برغم وجود أوراق فارغة غيرها. كتب: سيدة جميلة تعاني من اهمال زوجها وعدم حاجة أولادها إليها جريئة ذكية وصريحة.. يا حلاوة.. جديرة بالاهتمام...)) [٤]

في هذا النص تظهر رؤية المرأة للرجل على أنه يمكن أن يكون بديلاً لواقعها وبالتحديد زوجها الذي تعاني من اهماله, ولهذا تحاول بناء عالم آخر تعالج به واقعها, وبحثاً عن أنوثتها التي لم تعدّ تحسّ بها, ولهذا انفتحت وانطلقت إلى مواقع التواصل لتحاول إيجاد من يضفي عليها الأنوثة التي تريدها.

ولهذا كان أسلوبها يعاني من الارتباك والخوف نوعا ما, فبرزت عندها تعبيرات **(لم أتوقع أن ترد)** و**(مدينة لك باعتذار)** و**(لصلافتي)**, وكأنها تنقل الصورة التي تعيشها إلى الرجل الذي تخاطبه وهو غريب عنها, في ((حالة من

---

١ – رواية فيرجوالية، سعد سعيد ،١٨ –٢١

٢ – المراة في المرآة دراسة نقدية في الرواية النسائية في مصر (١٨٨٨–١٩٨٥)، سوسن ناجي ،العربي للنشر ، ط١ ، ٧٤ –٧٥

٣ – رواية فيرجوالية، سعد سعيد، ١٨ _٢١

٤ – رواية فيرجوالية (آيو) ، سعد سعيد ، دار شهريار، العراق ، البصرة ، ط١ ، ٢٠١٩، ٢٧–٢٨

عدم الارتياح والتوتر الشديد الناتج عن خبرة انفعالية غير سارة يعاني منها الفرد عندما يشعر بخوف أو تهديد دون أن يعرف السبب الواضح لها))[١]

فتستعمل تعبيرات اعتادت على استعمالها مع زوجها الذي أصبح لا يعيرها اهتماماً, مما جعلها تعتقد أن كل حركة أو كلمة تقولها هي خطأ وتحتاج إلى اعتذار وتوضيح؛ لأن سياق المقام في المحادثة لم يكن يستدعي الاعتذار أو وصف النفس بالخطأ والقصور وحتى **(الصلافة)** وعدم توقع الردّ عليها بعد التعليق الذي كتبته, فقدمت المرأة نفسها على أنها مهزوزة بعض الشيء ولها انطلقت تبحث عن تشكيل حضورها أمام الرجل.

أما في رواية **(صوت خافت جداً)** يظهر المجتمع الذكوري وهو يدفع المرأة إلى تشكيل رؤية الانفتاح فيبرز المجتمع الذكوري الذي لا تسلم منه حتى الفتيات الصغيرات ووعي المرأة بضرورة التغيير:

((..ولكن كيف أفهم طفلة في التاسعة أنهم يتحرشون بها ولعابهم يسيل حين يرونها لقمة سائغة.. طبعاً ليس كلهم, (يله لا تصيرين شريفة براسي), فقط اخبريني كيف أطلب من شحاذة بذلك العمر أن لا تأخذ منهم نقودهم القذرة؟! بل أن لا تقترب منهم أساساً, طبعاً أحاول أن أنبهها, وهي تنصت بالحقيقة, ولكن كيف يمكنها ألا تأخذ نقودهم, ومطلوب منها أن تجمع مبلغاً معيناً من المال وإلا تعرضت إلى الضرب والإهانة...)) [٢]

هنا تظهر رؤية المرأة للرجل في المجتمع الذكوري الذي لا يرى المرأة سوى جسدٍ يحاول افراغ غرائزه به, إذ المرأة هنا تقدم صورة فوضوية عن مجتمع لا يؤمن بالمرأة كعنصر فعال بل يؤمن بأنها سلعة أو أداة لقضاء غرائزه وحوائجه, ولهذا برز في هذا النص النقدي للمجتمع الذكوري تعبيرات **(يتحرشون بها) (لعابهم يسيل) (لقمة سائغة).**

وبينما تتكلم برؤية انفتاحية تحاول انصاف المرأة والحفاظ عليها وصيانتها واعطائها الحقوق في هذا المجتمع, تبرز الرؤية المضادة من امرأة صديقة لها بعبارة **(يله لا تصيرين شريفة براسي)** لتعطي صورة انفتاح سلبية عند هذه المرأة التي يظهر أنها انساقت وراء ما يسود في المجتمع من سلبيات واستسلمت لها.

وبهذا فقدت حريتها ومكانتها قبل كل شيء, فحاولت دحض الرؤية الإيجابية التي أرادت المرأة الأولى فرضها في واقع صعب ذكوري وفوضوي مضطرب, كنوع من الإحباط الذي يتضمن ادراك الفرد لعائق يحول دون اشباع حاجاته أو تحقيق هدفه أو توقع الفرد حدوث هذا العائق في المستقبل[٣] ثم الانتقال إلى شخصية ثالثة وهي فتاة تمتهن التسول بفعل ضغط وترهيب عصابات الاتجار بالبشر والمتسولين **(وإلا تعرضت إلى الضرب والإهانة)** في صورة قاتمة عن مجتمع مريض ومليء بالسلبيات التي كانت المرأة والفتاة ضحيتها في كل الأحوال.

وبهذا قدم النص ثلاث نماذج للنساء في العراق, الأولى: تواجه الواقع الذكوري برؤية رافضة لظلم المرأة والتعدي عليها, والثانية: التي استسلمت للواقع الذكوري وأصبحت جزءاً منه وتسخر ممن يعارضه, والثالثة: الفتاة الضحية التي امتهنت التسول على حساب ضياع مستقبلها وحياتها بشكل كلّي, ويظهر نص آخر يوضح رؤية المرأة للرجل في المجتمع الذكوري فأحياناً الرؤية العاشقة هي التي تحدد رؤية الانفتاح وتوضحها:

((باجر لقاء, باجر لقاء!.. سمعتي فضوله, باجر لقاء.. أوف شيجيب باجر واصبر شلون, لج والله فارس احله من هيثم.. بس تعاي اكولج, شيرجعني للبيت هسه؟.. اشبع قهر.. هسه شورطني وكتله نطلع, دبقي هناك يا

---

١ – الاضطرابات السلوكية، جمال مثقال القاسم وماجدة العبيد وآخرون ،دار الصفاء للنشر ،الاردن ، عمان ، ط١ ، ٢٠٠٠، ١٤٧

٢ – رواية صوت خافت جدا، سعد سعيد، دار شهريار، العراق ،البصرة ،ط١ ،٢٠١٩ ، ٢٧–٢٨

٣ – اساسيات علم النفس ،سامي محمد ملحم ،دار الفكر للنشر .الاردن ، عمان ،ط١ ، ٢٠٠٩ ،١٥٢–١٥٣

ثولة, شهامج وهو ديمشي وياج, عساج بجهنم.. هسه شلون يا فضول, شسوي.. هاااااااا خل اروح على هاذا المنعول الوالدين نمير لو يبريني لو اكلب الدنيا على راسه.. شنو بنات الناس لعبه.. صدك هنه لعبة لو لا؟!..شمدريني...))[١]

هذا النوع من الانفتاح أراد النص نقله وتشكيله في إطار نشر المحبة والودّ والصداقة التي تجمع المرأة بالرجل, فكما وجد الخوف في هذه العلاقة وجد الأمان والعالم الجميل, فبعد أن ظهر مشهد المحبة **(باجر لقاء)** وتكراره لدلالة التثبت والترقب والشغف, مستعملة تقنية أحلام اليقظة الذي ((يخفف عن الإنسان الكثير من الضغوط الواقعة عليه))[٢] يعمد المشهد إلى الضد في استرجاع معاناة المرأة في صداقتها مع الرجل.

إذ رفضها لتلبية حاجة الرجل الصديق الجنسية أدى إلى اتهامها بالسرقة, لتشكل رؤية الصراع **(هذا المنعول الوالدين)** و**(لو يبريني لو أكلب الدنيا)** و**(بنات الناس لعبة)** واستمرارية هذه المعاناة والصراع انتهت بزخم الأسئلة عن مصير المرأة في المجتمع الذكوري, فبعد تقديم المشهد والحال الواقع والمتحقق ظهر ايماء النص في توقع المستقبل واستشرافه, وبهذا توجيه لضرورة نشر الوعي في الدرجة الأولى قبل كل شيء, وفي رواية **(هسيس اليمام)** تظهر مشاهد المرأة المثقفة والجريئة ورؤيتها للرجل وهي تجتمع بحلقات الثقافة في المتنبي وفي الوقت نفسه تسعى إلى صناعة عالم جميل بالحب الذي تسعى له:

((..نسبة غالبة منّا نحن النساء, لا يسقطهن غير عبارات الغزل.. نعم هناك الوسامة وهناك الجاه وهناك المظاهر الرجولة التي تؤثر فينا, ولكن لا يسقطنا شيء مثل عبارات الغزل وذلك لأنها تجعلنا نشعر بقيمتنا وتشبع رغبتنا العارمة في أن نكون محبوبات.. أن نكون مركز اهتمام لمن يعجبنا من الرجال.. وهذا ما يحدث غالباً...))[٣]

في هذا النص التفاؤلي تظهر رؤية المرأة للرجل وهي رؤية انفتاحيه إيجابية تبحث في العاطفة التي تقوم على الجنسين وتكون وسيلتهما للحياة, ولهذا بدأت المرأة في هذا النص تقدم رؤيتها بتسلسل مركزة على الأساس في قيام العلاقة بين المرأة والرجل وتوطيدها, ورؤيتها هنا تشمل غالبية النساء التي تبحث عن العاطفة التي لا ترى أجمل منها.

فالنظرة التقليدية ((تختزل إلى المرأة جسدها, فأنوثتها هي قدرها, ومحددة لمصيرها: الأنوثة هي العلة))[٤], فاستعمل ألفاظ هي **(الجاه)** و**(مظاهر الرجولة)** و**(الوسامة)** لكن تبقى الحاجة إلى **(عبارات الغزل)** أهم من كل شيء, فالمرأة تشعر بأنوثتها من خلال هذه العبارات, فهي لا تريد أكثر من أن تكون محبوبة ومركز اهتمام الرجل, وهي الغاية الأسمى لها, التي تعبر عن ثقافتها وجرأتها ونظرتها للحياة ولعلاقتها مع الرجل بشكل خاص, ويظهر هذا المسعى من المرأة نحو الرجل في رواية **(ثلاث عشرة ليلة وليلة!)**:

((...بل أني رفضت يوماً مرافقة سهاد, زميلتي, إلى شارع النهر, بعدما دعتني إلى ذلك, بحجة استبدال حذاء كانت قد اشترته من هناك, ولكني أعرف أنها كانت ترمي إلى أكثر من ذلك, فرفضت, أتعرف لِمَ رفضت؟.. لأني

---

١ – رواية صوت خافت جدا، سعد سعيد، ٥٤_٥٥

٢ – جدل الانسان قراءات اجتماعية موضوعات في النفس والمجتمع والإضرابات السلوكية ،اسعد شريف الاماره ، الدار المنهجية للنشر ، الاردن ،عمان ، ط١ ، ٢٠١٥ ، ١٤٥

٣ – رواية هسيس اليمام، سعد سعيد، منشورات ضفاف ، بيروت ،لبنان ، ط١ ،٢٠١٣ ، ١٨

٤ – المرأة العربية بين ثقل الواقع وتطلعات التحرر، مريم سليم ، مركز دراسات الوحدة العربية ،بيروت ، ١٩٩٩ ، ٣٧

كنت مشغول البال, وبي لهفة لانتهاء الدوام, لأسارع إلى المقهى حيث مباراة الدومينو التي اتفقنا عليها أنا وصحبي...))[١]

تظهر المرأة التي تسعى إلى الرجل وتحاول التقرب منه وكسب حبّه, وذلك في سبيل تشكيل الحضور العاطفي في علاقتهما, وذلك في المجتمع الجامعي الذي تتشعب فيه علاقة المرأة بالرجل, فأحياناً يكون الرجل هدفاً للمرأة وأحياناً العكس, فهنا قابل الرجل صورة المرأة التي تسعى للتقرب منه بالرفض.

لاسيما أن المرأة كانت في هذا المشهد تريد التقرب منه وتأسيس علاقة معه, مستغلة بذلك بعض الأمور الحياتية التي تسهل لها ذلك **(دعتني بحجة)** و**(وكانت ترمي)**, لكن هذا الرفض لم يكن من أجل سهاد نفسها, بل لتعلقه بموعد مع اصدقائه من جهة, ولتفكيره بغيرها من النساء, وهي التي ظهرت في مشهد من الرواية نفسها, فتظهر المرأة اللامبالية لمشاعر الرجل في رؤية لا تشيع كثيراً في عرف النساء:

((...لم لا يمكن أن تكون من نصيبي.. لم يجب أن أُحرم منها.. أنا أحبها يا ربي.. أحبها كثيراً.. فقط لو نظرت باتجاهي, وأطالت النظر, ولو لمرة واحدة, فأنا على استعداد لأن أبرك على ركبتي أمامها.. الآن وهنا.. أمام أنظار جميع الطلبة, وأتوسل إليها, فقط, لتديم النظر إلي.. لم يكن عندي مطمع أكثر من هذا.. أكثير هذا يا ربي؟..))[٢]

وهذا يوضح نظرة أخرى معاكسة للأولى, وهي سعي الرجل إلى المرأة, إذ الرجل نفسه الذي رفض التقرب من سهاد بالشكل الذي تريده هي, يحاول التقرب من أخرى زميلة له في الجامعة, لكنه لا يثير اهتمامها, ويعاني في سبيل النظر إليها فقط, وهذا المشهد يقدم صورتين للمرأة وعلاقتها بالرجل, الأولى مناقضة للثانية.

وهذا ((التكوين النهائي للشخصية هو نتاج تفاعل أو تعارض أو صراع بين عوامل غريزية من ناحية وعوامل اجتماعية من ناحية أخرى))[٣] فيوحي المشهد بمعاناة المرأة ثم معاناة الرجل, وكأن النص يقدم صورة واقعية عن استحالة تفضيل المرأة على الرجل أو العكس في العلاقة التي تجمعهما, بل تكون المشاركة والمسؤولية موزعة بينهما.

وتظهر صفات أنثوية أخرى في رواية **(ثلاث عشرة ليلة وليلة!)** وهي رؤية المرأة (المغرورة) لذاتها وهي تجعل الرجل يطاردها من أجل حبّها:

((...أهكذا هو الأمر إذاً.. هي تعرف بوجودي.. انتبهت إلي ولكن.. لأكون مادة لسخريتهن.. غلي الدم في عروقي.. من تظن نفسها هذه المغرورة.. أيعقل أن اعاني من اللواعج, وأكابد الهموم الكبار, حتى أجعلها تضحك.. والاسوأ, أن تشرك صديقتيها في ذلك.. تسخر مني.. تهزأ بي.. لتذهب إلى الجحيم, فأنا يسار الذي تتمناه الكثير من الفتيات, ويشتهينه.. يسار أيتها المغرورة..))[٤]

---

١ – رواية ثلاث عشرة ليلة وليلة، سعد سعيد، منشورات الضفاف ، بيروت ،لبنان ، ط١ ، ٢٠١٣ ، ١٨

٢ – رواية ثلاث عشرة ليلة وليلة، سعد سعيد ، ٣٨

٣ – الشخصية وقياسها ،لويس كامل ومحمد عماد الدين اسماعيل وعطية محمود ،مكتبة النهضة المصرية ،ط١ ، ١٩٥٩ ، ٥٥

٤ – رواية ثلاث عشرة ليلة وليلة، سعد سعيد، ٣٨

إذ الطالب (الرجل) الذي يسعى وراء الطالبة حبّه وحلمه (الأنثى) هو محاولة لتقريب الذوات المختلفة, لكن ذات المرأة تشكل رؤية خاصة تؤثر على الرجل وطريقته في الحياة, لدرجة أنه يحادث نفسه ويحلل ويستنتج (**أهكذا هو الأمر**) و(**انتبهت إلي**) وبهذا ترتفع رؤية المرأة في مقابل رؤية الرجل.

فهنا لم تكن المرأة ضحية بل برؤيتها الخاصة جعلت الرجل هو الذي يعاني في سبيل الوصول إليها (**تسخر مني**) و(**تهزأ بي**), ثم يذهب النص ليوضح رؤية المرأة لذاتها في هذا الموقف الذي يقتضي التنازل والتضحية والرغبة في القرب, لكنها تختلف وتصنع رؤية خاصة بها(**أيتها المغرورة**).

بهذا تمارس المرأة سطوتها وقدرتها على الرجل من اضعف نقطة موجودة عندها وهي العاطفة, وكأنها المرأة هنا تنتقم أو تعالج ((ذلك الوعي الفردي والاجتماعي باللاتكافؤ في العلاقات الاجتماعية بين المرأة والرجل وتلك الإرادة في تغيير هذا التماثل في أفق المساواة))[١]لاسيما أن هذه العاطفة هي هدف المرأة ومبتغاها.

وما يشابه هذه الرؤية ما جاء في بعض النصوص في رواية (**آيو**) (**مرة أخرى**) إذ كان ردّ المرأة على منشور فيسبكي ذكوري:

((أنس حلمي: إن كنتِ امرأة متميزة, فأنا رجل قلّ نظيره بين الرجال...

نائلة الحليم: قمة الغرور...

نائلة الحليم: للمرة الثانية أحد نفسي مضطرة للاعتذار عن صلافتي.. ولكن صدقني سيدي, منشورك استفزازي جداً لدينا نحن معشر النساء.))[٢]

ففي هذه المحادثة إشارات إلى صراع ثنائي بين الذوات, فالرجل يرى أن ذاته عالية تطغى على النساء, والمرأة لا تلتزم الصمت بل تدافع بمساعدة ذاتها التي لا تقدم التنازل للرجل والاستسلام لغروره, وهذا في كل شيء حتى في الكتابة الروائية, فأحياناً وبصورة كبيرة تكون الكتابة الانثوية مثلاً متوافرة على دلالة مضادة للكتابة الذكورية. بل هي كشف لما غيبته الثقافة المهيمنة, ودخول جريء إلى المناطق التي صمتت عليها, وتوسيعٌ للمناطق المجهولة فيها, ثم الذهاب إلى الشك في الحمولات القابعة في طياتها[٣]

وعليه تظهر علاقة المرأة بالرجل بصورة متشعبة تخضع للواقع الحياتي تارة, وتعمد إلى الأحلام والخيال والرجاء تارة أخرى, ولهذا كلما أرادنا حصر هذا العالم في معاني وموضوعات متعددة, زاد اتساعاً وتنوعاً وتعدداً, بحكم أن المرأة لها رؤى مختلفة ومتأثرة بالواقع القديم والجديد.

الخاتمة:

١- لقد ارتبطت المرأة المعاصرة بالواقع وما حدث به من تطور وتقدم وانفتاح, فقد أصبحت حركة وقوة اجتماعية ترمي إلى تغيير علاقات القوة بين المرأة والرجل.

٢- شكل التعالي على الواقع والانفلات عن الراهن صورة من صور الانفتاح في شخصية المرأة, وهذا ينبثق من رغبتها في مغادرة الواقع ونقده والثورة عليه بكل ما به من حمولات, لاسيما أن الواقع على تشعباته شكل ضغطاً كبيراً على المرأة من جهة (١التقييد والتحديد في أفعالها وحركتها.

---

١ – مدخل الى الفكر النسائي الغربي، حكيمة ناجي ، دار مقالات للنشر والتوزيع ، ١٢٤

٢ – رواية فيرجوالية (آيو) ،سعد سعيد، ٢٠-٢١

٣ – ينظر : السرد المؤنث الكاتبات السوريات والحرب، وارد بدر السالم ،مجلة الجديد ، ١٠٣

٣- شكلت قضية الذكورة والأنوثة مساحة في رؤية الانفتاح عن المرأة, إذ كان الاشتغال الروائي يتحرك في دائرة بيان رؤية المرأة تجاه هذه الفكرة أو التقليد السائد في المجتمع, ووعي المرأة بضرورة التغيير من حال السيطرة الذكورية ونقدها إلى حال سيادة المرأة وانفتاحها لتحقيق ذاتها.

٤-شكلت رؤية المرأة للرجل مساحة كبيرة في الكتابات الروائية؛ لما لهذا الموضوع من مكانة وأهمية في البعد الاجتماعي الذي يؤطر هذه العلاقة ويجعلها مختلفة الاتجاهات والقيود ليس فقط الزوج إنما الأب والأخ والابن والصديق والعشيق.

المصادر والمراجع

١. أساسيات علم النفس, سامي محمد ملحم, دار الفكر للنشر, الأردن, عمان, ط١, ٢٠٠٩م
٢. الاضطرابات السلوكية, جمال مثقال القاسم وماجدة العبيد وآخرون, دار الصفاء للنشر, الأردن, عمان, ط١, ٢٠٠٠م
٣. بناء الرواية العربية السورية, سمر روحي الفيصل, اتحاد الكتاب العرب, دمشق, ١٩٩٥م
٤. جدل الانسان قراءات اجتماعية موضوعات في النفس والمجتمع والاضرابات السلوكية والعدوان, أسعد شريف الاماره, الدار المنهجية للنشر, الأردن, عمان, ط١, ٢٠١٥م
٥. رواية (ثلاث عشرة ليلة وليلة!), سعد سعيد, منشورات الضفاف, بيروت, لبنان, ط١, ٢٠١٣م
٦. رواية (صوت خافت جداً), سعد سعيد, دار شهريار, العراق, البصرة, ط١, ٢٠١٩م
٧. رواية (فيرجوالية آيو), سعد سعيد, دار شهريار, العراق, البصرة, ط١, ٢٠٢٠م
٨. رواية (فيرجوالية), سعد سعيد, دار شهريار, العراق, البصرة, ط١, ٢٠٢٠م
٩. رواية (موت رخيص), سعد سعيد, خطوط وظلال للنشر والتوزيع, الأردن, عمان, ط١, ٢٠٢١م
١٠. رواية (هسيس اليمام), سعد سعيد, منشورات ضفاف, بيروت, ط١, ٢٠١٥م
١١. لسرد المؤنث الكاتبات السوريات والحرب , وارد بدر السالم ,مجلة الجديد
١٢. الشخصية وقياسها, د. لويس كامل, ود. محمد عماد الدين اسماعيل, ود. عطية محمود هنا, مكتبة النهضة المصرية, ط١, ١٩٥٩م
١٣. صورة المرأة في روايات نجيب محفوظ الواقعية, سناء طاهر الجمالي, دار الكنوز للمعرفة, الأردن, عمان, ٢٠١٠م
١٤. طرائق تحليل القصة, الصادق قسومة, دار الجنوب للنشر, تونس, ٢٠٠٠م
١٥. مدحل الى الفكر النسائي الغربي المعاصر ,حكيمة ناجي ,دار مقالات للنشر والتوزيع ,(د.ط)
١٦. المرأة العربية بين ثقل الواقع وتطلعات التحرر, مريم سليم, مركز دراسات الوحدة العربية, بيروت, ١٩٩٩م
١٧. المرأة في المرأة دراسة نقدية في الرواية النسائية في مصر (١٨٨٨-١٩٨٥), سوسن ناجي, العربي للنشر, ط١

Sources and references

1. Basics of Psychology, Sami Muhammad Melhem, Dar Al-Fikr Publishing, Jordan, Amman, 1st edition, 2009 AD
2. Behavioral Disorders, Jamal Mithqal Al-Qasim, Majida Al-Obeid and others, Dar Al-Safaa Publishing House, Jordan, Amman, 1st edition, 2000 AD
3. Building the Syrian Arabic Novel, Samar Rouhi Al-Faisal, Arab Writers Union, Damascus, 1995 AD

4. Human controversy, social readings, topics in the self and society, behavioral disorders and aggression, Asaad Sharif Al-Amara, Al-Manhajiah Publishing House, Jordan, Amman, 1st edition, 2015 AD
5. Novel (Thirteen One Nights!), Saad Saeed, Al Difaf Publications, Beirut, Lebanon, 1st edition, 2013 AD
6. A novel (A Very Faint Voice), Saad Saeed, Dar Shahryar, Iraq, Basra, 1st edition, 2019 AD
7. The novel (Virgolia Io), Saad Saeed, Dar Shahryar, Iraq, Basra, 1st edition, 2020 AD
8. A novel (Virgolia), Saad Saeed, Dar Shahryar, Iraq, Basra, 1st edition, 2020 AD
9. Novel (Cheap Death), Saad Saeed, Lines and Shadows for publication and distribution, Jordan, Amman, 1st edition, 2021 AD
10. The novel (The Yamam Hisses), Saad Saeed, Difaf Publications, Beirut, 1st edition, 2015 AD
11. Narrating the Feminine, Syrian Women Writers and War, Ward Badr Al-Salem, Al-Jadeed Magazine
12. Personality and its measurement, d. Lewis Kamel, and Dr. Muhammad Emad El-Din Ismail, and Dr. Attia Mahmoud Hana, Egyptian Renaissance Bookshop, 1st edition, 1959 AD
13. The image of women in the realistic novels of Naguib Mahfouz, Sanaa Taher Al-Jamali, Dar Al-Kunuz for Knowledge, Jordan, Amman, 2010 AD
14. Methods of analyzing the story, Al-Sadiq Qassouma, Dar Al-Janoub Publishing House, Tunisia, 2000 AD
15. An Introduction to Contemporary Western Women's Thought, Hakima Naji, Maqalat House for Publishing and Distribution, (Dr. I (
16. The Arab woman between the burden of reality and the aspirations of liberation, Maryam Selim, Center for Arab Unity Studies, Beirut, 1999 .
17. The Woman in the Woman, a Critical Study of the Women's Novel in Egypt (1888_1985), Sawsan Naji, Al-Arabi for Publishing, 1st Edition